

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الحجر ٨-٧-٢-١٤٠ ٤٤

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ
(١)

سورة الحج

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورة الحجر

ذُرُّهُمُ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَنَّعُوا وَ يُنْهَمُّ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورة الحجر

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا
كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿١٤﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورة الحجر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِيكَةِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورة الحجر

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾

سورة الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي تَيْبَعِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورة الحجر

كَذَلِكَ نَسُئُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
(١٢)

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ (١٣)

سورة الحجر

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ
زِينَاتٍ لِّلنَّازِحِينَ ﴿١٦﴾

سورة الحجر

وَ حَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧)

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ
سَيْهَابٌ مُبِينٌ (١٨)

سورة الحجر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَ الْأَقْيَنَا فِيهَا
رَوَاسِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

سورة الحجر

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَن
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

سورة الحجر

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ
(١١)

سورة الحجر

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا
 مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ
 مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

سورة الحجر

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَ
نَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾

سورة الحج

وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ
لَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾

سورة الحجر

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

مبدأ خلق انسان

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ
مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)

مبدأ خلقت جن

وَ الْجَانُّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ (٢٧)

سورة الحجر

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي
خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ
حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨)

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
 فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
 مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ
 نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ
 إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

- لفظه (إذ) تدل على ما مضى من الزمان، و لا بدَّ لها من فعلٍ متعلقٍ به، و التقدير و اذكر يا محمد «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» اى أخلقه فيما بعد، قبل ان يخلقه، و المراد بالبشر آدم، و سمى بشراً لأنه ظاهر الجلد، لا يرى فيه شعر، و لا صوف كسائر الحيوان. ثم قال «مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» و قد فسرناه.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

- قوله تعالى: «وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» إلى آخر الآية، قال في المفردات: البشرة ظاهر الجلد و الأدمة باطنه كذا قال عامة الأدباء- إلى أن قال- و عبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر،
- و استوى في لفظ البشر الواحد و الجمع و ثنى فقال تعالى: «أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا خَشُبًا» و «لَبَشَرَيْنِ» و خص في القرآن في كل موضع اعتبر من الإنسان جثته و ظاهره بلفظ البشر نحو: «وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا» انتهى موضع الحاجة.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

- و قوله: «وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا» بإضمار فعل و التقدير: و اذكر إذ قال ربك، و في الكلام التفات من التكلم مع الغير إلى الغيبة و كان العناية فيه مثل العناية التي مرت في قوله: «وَ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ» فإن هذه الآيات أيضا تكشف عن نبي ينتهي إلى الحشر و السعادة و الشقاوة الخالدين.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

- على أن التكلم مع الغير فى السابق «وَلَقَدْ خَلَقْنَا» «خَلَقْنَاهُ» من قبيل تكلم العظماء عنهم و عن خدمهم و أعوانهم تعظيماً أى بأخذه تعالى ملائكته الكرام معه فى الأمر و هذه العناية مما لا يستقيم فى مثل المقام الذى يخاطب فيه الملائكة فى إخبارهم بإرادته خلق آدم ع و أمرهم بالسجود له إذا سواه و نفخ فيه من روحه فافهم ذلك و معنى الآية ظاهر.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

- اخبر الله تعالى أنه خلق الإنسان، و المراد به آدم بلا خلاف.
- و قيل فى معنى الصلصال قولان:
- أحدهما - إنه الطين اليابس الذى يسمع له عند النقر صلصلة. ذهب اليه ابن عباس و الحسن و قتادة.
- و الثانى - قال مجاهد: هو مثل الخزف الذى يصلصل.
- و قال مجاهد: الصلصال المنتن - فى رواية عنه - مشتق من صل اللحم و أصل إذا أنتن،

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

- و الاول أقوى، لقوله تعالى «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ» «١» و ما يبس كالفخار فليس بمنتن،
- و قال الفراء: الصلصال طين الحرار إذا خلط بالرمل إذا جف كان صلصالاً، و إذا طبخ كان فخاراً، و الصلصلة القعقة، و هي صوت شديد متردد فى الهواء كصوت الرعد، يقال لصوت الرعد صلصلة، و للثوب الجديد قعقة، و اصل الصلصلة الصوت يقال: صل يصل و هو صليل إذا صوت،
- (١) سورة الرحمن آية ١٤ - ١٥

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

- قال الشاعر:
- رجعت إلى صدر كجره حنتم إذا فرغت صفراً من الماء صلت «٢»
- وقيل: خلق آدم على صورة الإنسان من طين، ثم ترك حتى جف، فكانت الريح إذا مرت به سمع له صلصلة.
- (٢) قائله عمرو بن شأس. اللسان «حنتم» و مجمع البيان ٣: ٣٣٥ [.....]

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

- و قوله «من حمأ مسنون» فالحمأ جمع حمأة، و هو الطين المتغير إلى السواد، يقال: حمئت البئر و أحماؤها إذا بلغت الحمأة.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ

• و قيل فى معنى (المسنون) قولان:

- أحدهما - المصبوب من قولهم: سنت الماء على الوجه و غيره إذا صببته، و عن ابن عباس: انه الرطب، فعلى هذا يكون رطباً مصبوباً ثم يبس فيصير كالفخار.
- الثانى - انه المتغير، من قولهم: سنت الحديد على المسن إذا غيرتها بالتحديد، و الأصل الاستمرار فى جهة، من قولهم هو على سنن واحد.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

• (بيان)

• هذه هي الطائفة الثالثة من الآيات الموردة إثر ما ذكر في مفتتح السورة من استهزاء الكفار بالكتاب و بالنبي ص و اقتراحهم عليه آية أخرى غير القرآن، و قد ذكر الله سبحانه في هذه الطائفة بدء خلقه الإنسان و الجن و أمره الملائكة و إبليس أن يسجدوا له و سجودهم و إباء إبليس و هو من الجن و رجمه و إغواءه بني آدم، و ما قضى الله سبحانه عند ذلك من سعادة المتقين و شقاء الغاوين.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ

- قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» قال الراغب في المفردات: أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس و منه قيل: صل المسمار و سمي الطين الجاف صلصالا، قال تعالى: «مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ» «مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» و الصلصلة بقیة ماء سمیت بذلك لِحکایة صوت تحرکه فی المزادة و قيل: الصلصال المنتن من الطين من قولهم: صل اللحم.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

• وقال: و الحماء و الحمأ طين أسود منتن، و قال: و قوله: من حمأ مسنون قيل: متغير و قوله: لم يتسنه معناه لم يتغير و الهاء للاستراحة. انتهى.

• و قوله: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» إلخ المراد به بدء خلقه الإنسان بدليل قوله: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ»: الم السجدة: ٨ فهو إخبار عن خلقه النوع و ظهوره في الأرض فإن خلق أول من خلق منهم و منه خلق الباقي خلق الجميع.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

• قال في مجمع البيان: وأصل آدم كان من تراب و ذلك قوله: «خلقه من تراب» ثم جعل التراب طينا و ذلك قوله: «وخلقته من طين» ثم ترك ذلك الطين حتى تغير و استرخى و ذلك قوله: «من حمأ مسنون» ثم ترك حتى جف و ذلك قوله: «من صلصال» فهذه الأقوال لا تناقض فيها إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة. انتهى.

سورة الحجر

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَقَحْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)

• قوله تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَ نَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» **التسوية جعل الشيء مستويا قيما على أمره بحيث يكون كل جزء منه على ما ينبغي أن يكون عليه فتسوية الإنسان أن يكون كل عضو من أعضائه في موضع الذي ينبغي أن يكون فيه و على الحال التي ينبغي أن يكون عليها.**

• ولا يبعد أن يستفاد من قوله: «إِنِّي خَالِقٌ»
«فَإِذَا سَوَّيْتَهُ» أن خلق بدن الإنسان الأول كان
على سبيل التدرج الزماني فكان أولاً **الخلق** و
هو جمع الأجزاء ثم **التسوية** و هو تنظيم
الأجزاء و وضع كل جزء فى موضعه الذى
يليق به و على الحال التى تليق به ثم **النفخ**

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ

- و لا ينافيه ما فى قوله تعالى: «خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»،: آل عمران: ٥٩ فإن قوله: «ثُمَّ قَالَ لَهُ» إلخ ناظر إلى كينونة الروح و هو النفس الإنسانية دون البدن كما عبر عنه فى موضع آخر بعد بيان خلق البدن بالتدرىج بقوله: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»: المؤمنون: ١٤.

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ

- و قوله: «و نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي» النفخ إدخال الهواء في داخل الأجسام بفم أو غيره وَ يَكْنَى بِهِ عَنِ إِقَاءِ أَثَرٍ أَوْ أَمْرٍ غَيْرِ مُحْسُوسٍ فِي شَيْءٍ، وَ يَعْنِي بِهِ فِي الْآيَةِ إِيجَادَهُ تَعَالَى الرُّوحَ الْإِنْسَانِيَّ بِمَا لَهُ مِنَ الرَّابِطَةِ وَ التَّعَلُّقِ بِالْبَدَنِ، وَ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِيهِ دُخُولُ الْهَوَاءِ فِي الْجِسْمِ الْمَنْفُوحِ فِيهِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «ثُمَّ جَعَلْنَا نَظْفَةَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ **أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**»، المؤمنون: ١٤ و قوله تعالى: «قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»: الم السجدة: ١١.

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ

- فالآية الأولى - كما ترى - تبين أن الروح الإنساني هو البدن منشأً خلقاً آخر و البدن على حاله من غير أن يزداد فيه شيء، و الآية الثانية تبين أن الروح عند الموت مأخوذ من البدن و البدن على حاله من غير أن ينقص منه شيء.
- فالروح أمر موجود في نفسه له نوع اتحاد بالبدن بتعلقه به و له استقلال عن البدن إذا انقطع تعلقه به و فارقه

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ

- وقد تقدم بعض ما يتعلق من الكلام بهذا المقام في تفسير قوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتٌ»: البقرة: ١٥٤ في الجزء الأول من الكتاب.
- ونرجو أن نستوفي هذا البحث في ذيل قوله: «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»: الآية ٨٥ من سورة إسراء إن شاء الله.

فَإِذَا سَوَّيْتَهُ

- و إضافة الروح إليه تعالى في قوله: «من رُوحِي» للتكريمه و التشريف من الإضافة اللامية المفيدة للملك، و قوله: «فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» أى اسجدوا، و لا يبعد أن يفهم منه أن خروا على الأرض سَاجِدِينَ له فيفيد التأكيد في الخضوع من الملائكة لهذا المخلوق الجديد كما قيل.
- و معنى الآية فإذا عدلت تركيبه و أتممت صنع بدنه و أوجدت الروح الكريم المنسوب إلى الذى أربط بينه و بين بدنه فقَعُوا و خروا على الأرض سَاجِدِينَ له.

سورة الحجر

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠)

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ
السَّاجِدِينَ (٣١)